أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام
ودورها في التجارة العالمية
في العهد البيزنطي
من خلال المصادر اليونانية واللاتينية المعاصرة

د. نعيم فرح

جامعة دمشق

تركت حملة الاسكندر المكيدوني أثرا كبيرا في التاريخ والادب التاريخي . لقد ظلت شعوب الشرق الوثنية قرونا عديدة تتحدث عن المدن التي بناها الاسكندر وتتناقل القصص التي نسجت حولها . أما الاسباب الرئيسية لحملة الاسكندر وتوغلها في الشرق فهي الرغبة في تحقيق المصالح الاقتصادية للامبراطورية المكيدونية اليونانية . وحاربت روما أيضا في بداية العهد الامبراطوري من أجل السيطرة على طرق التجارة مع الشرق . لقد فرضت سيطرتها العسكرية على آسيا الصغرى وارمينيا ، ثم احتلت سورية وفلسطين ومصر وقضت على دولة الانباط ودولة تدمر. وامتدت الطرق التجارية البرية من شواطىء البحر الابيض المتوسط الى مدن الصين الشمالية ، فانتقل الحرير الخام والمصنوعات الحريرية من بلد الى بلد ومن تاجر الى آخر حتى وصلت الى عاصمة العالم العظمى – روما . والاهتمام بالصين رافقه اهتمام بالهند لكثرة بضائعها وتنوعها ، بالاضافة الى كونها بلدا وسيطا في بيع حرير الصين .

ومع نهاية روما القديمة وسقوطها ولدت روما الجديدة « القسطنطينية » واصبحت عاصمة للامبراطورية الرومانية « البيزنطية » . كانت بيزنطة دولة بحرية كبرى تسيطر على مواني كثيرة تنتشر في سواحل أوروبا وآسيا وافريقيا وفي الجزر، كما تسيطر على أنهار كبرى ، مثل النيل و الفرات والدانوب . وصارت القسطنطينية

★ قدم هذا البحث للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الاردنية عمان ، ٩ – ١٤ محرم ١٤٠٤ هـ ٢٠ – ٢٥ تشرين اول ١٩٨٣ .

بعد قرن من نشوئها اكبر سوق عالمية تلاقت فيها خيوط الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية . وقد اهتمت بيزنطة ببضائع الهند والصين ، فسعت الى السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية والمؤدية الى الشرق الاقصى . وأدى تطور الصناعة في المدن البيزنطية الشرقية ، وبخاصة مدن مصر وبلاد الشام ، الى ازدياد النشاط التجاري ، كما افضى النشاط التجاري الى تطور الصناعة في تلك المدن . لقد اتحدت مصر البطلمية مع سورية السلوقية وغيرها من بلدان الشرق الاوسط تحت السيادة الرومانية — البيزنطية ، مما أدى الى نمو التبادل التجاري ، حيث صارت بضائع سورية ومصر تصل الى الهند والصين ، كما صارت خيوط الحرير الصينية وافاويه الهند تصل الى المدن البيزنطية . وكان التجار البيزنطيون والتجار الفرس تجارا وسطاء تاجروا ببضائع الشعوب الخاضعة لسلطتهم والشعوب المجاورة لهم .

امتدت الخطوط التجارية من سواحل البحر الابيض المتوسط الى الهند والصين عبر آسيا ، ولكن هذه الخطوط لم تكن تخضع لسلطة دولة واحدة أو يسيطر عليها شعب واحد ، وانما ساهمت في التجارة العالمية شعوب عديدة منها : اليونان والسوريون والفرس والسغد والاتراك والهنود والصينيون والعرب . كانت روما قد سيطرت على الخطوط التجارية في آسيا الصغرى وبلاد الشام وشمال بلاد النهرين. وقد دابت القسطنطينية على أن تحافظ على النفوذ الروماني — اليوناني في هذه المناطق . غير أن السياسة التوسعية لكل من بيزنطية وفارس أدت الى تصادم حربي دائم بين الطرفين ، مما عرقل الحركة التجارية على الخطوط البرية عبر آسيا الوسطى . وعلى هذا اخذت بيزنطية توجه اهتمامها الى الطريق البحرية المؤدية الى الهند والمعروفة منذ العهد الروماني القديم . لقد ادركت بيزنطية أهمية الطريق البحرية عبر البحر الاحمر والمحيط الهندي ، لذلك سعت الى تدعيم نفوذها السياسي في اليمن والحبشة . وعلى هذا نشطت الدبلوماسية البيزنطية في سبيل اقامة علاقات حسنة مع الحبشة والممالك الحميرية في اليمن والامارات العربية الصغيرة المنتشرة على طول الطريق التجارية الممتدة من سورية الى جنوب الجزيرة العربية . ولتدعيم هذه العلاقات شجع الاباطرة البيزنطيون المبشرين على نشر الدين المسيحي في اليمن والحبشة ، كما قدموا المساعدات المالية في هذا السبيل . وكان الهدف الرئيسي للاباطرة البيزنطيين الاستغناء عن وساطة التجار الفرس في جلب بضائع الهند والصين والاعتماد على التجار الاحباش واليمنيين في هذا المجال . وعلى هذا سعى ساسة بيزنطة الى توحيد الحبشة واليمن في دولة واحدة تكون موالية لهم ، فدفعوا الاحباش الى احتلال اليمن . غير أن الفرس لم يقفوا مكتوفي الايدي تجاه الاطماع البيزنطية في السيطرة على الطريق البحرية المؤدية الى الهند ، وانما بذلوا ما في وسعهم لطرد الاحباش من اليمن وتقليص النفوذ البيزنطي فيها ، فاستطاعوا تحقيق ذلك ،

اذ أنهم فرضوا سيطرتهم العسكرية على اليمن في أواخر القرن السادس الميلادي . ودامت تلك السيطرة حتى ظهور الاسلام[٤]، حيث تمكن العرب المسلمون من تحرير اليمن من الاحتلال الفارسي وضمه تحت لواء الدولة العربية الاسلامية الناشئة .

* * *

ان أهم عوامل الجذب التي أدت الى نقل عاصمة الرومان من ضفاف التيبر الى شواطىء البوسفور تتمثل بتمركز الثقل الاقتصادي (الصناعي والتجاري والزراعي) في الولايات الشرقية من الامبراطورية الرومانية ، وبخاصة في مصر وسورية (بلاد الشام) . ومن جهة ثانية فقد دفع نقل العاصمة من روما الى القسطنطينية عجلة التطور الاقتصادي في الشرق الى الامام . ومدينة القسطنطينية « بيزنطيوم » لم تكتسب لقب « الجسر الذهبي » بين الشرق والغرب الا بعد ان صارت عاصمة سياسية للامبراطورية الرومانية الشرقية . على أن مدن سورية (بلاد الشام) ومصر وآسيا الصغرى ظلت تحافظ على نشاطها الاقتصادي بعد نشوء القسطنطينية حتى الفتح العربي الاسلامي . والمصادر التاريخية والجغرافية المتنوعة المعاصرة لتلك المرحلة تؤكد على استمرار الازدهار الاقتصادي والعلمي والثقافي في مدن مصر وسورية (بلاد الشام) بشكل خاص .

ان قوة المصالح الاقتصادية للطبقات المهتمة بالتجارة الخارجية هي التي دفعت بعض المتنورين الى كتابة نصوص تاريخية وجغرافية ورسم خرائط جغرافية ليتعرف من له منفعة في ذلك على الطرق البرية والبحرية المؤدية الى الهند والصين ، وعلى البضائع المتنوعة من نباتية وحيوانية ومعدنية وغيرها مما تنتجه تلك البلاد والبلدان المجاورة لها أو التي تقع في الطريق اليها . ومن تلك النصوص التاريخية ــ الجغرافية سنتعرف على : الطبغرافية المسيحية لمؤلفها قزما الملاح الهندي ، الطرق من جنة آدم حتى الرومان ، الوصف الكامل للعالم والشعوب ، تاريخ أميانوس ماركيلينوس، تاريخ الكنيسة لمؤلفه فيلوستورغيوس ، تاريخ بروكوبيوس الكيساري ، وغيرها . وعدا هذه النصوص التاريخية ــ الجغرافية المذكورة فان الاكتشافات الاثرية وكثرة العملة البيزنطية المكتشفة على طرق الحرير المؤدية الى الهند والصين تؤكد أيضا على نشاط التجارة البيزنطية الخارجية منذ نشوء بيزنطة حتى ظهور الاسلام .

من أي وسط اجتماعي خرجت تلك الكتابات التاريخية ــ الجغرافية التي تشهد على ازدهار التجارة البيزنطية منذ بداية القرن الرابع حتى أواخر القرن السادس ، وماهي الاسباب التي أدت الى ظهور مثل هذه الكتابات ؟ . ان تطور

التبادل البضائعي والمالي في الشرق الاوسط في العصر الامبراطوري الروماني وبداية العصر البيزنطي أدى الى تشكل طبقة واسعة من الصناع والتجار . وان تجمع الاموال الكثيرة لدى بعض التجار الكبار واصحاب المصانع أتاح لهم امكانية الاستيراد وعقد صفقات تجارية كبيرة ، ولذا اهتموا بأمر التجارة الخارجية الى جانب اهتمامهم بالتجارة الداخلية . وتذكر المصادر البيزنطية ايضا وجود التجار الوسطاء الذين يحصلون على المواد الخام ويبيعونها للصناع وأصحاب الورش الصناعية ، ثم يشترونها من هؤلاء ثانية بعد تصنيعها وتحويلها الى مصنوعات جاهزة للاستعمال ، فيبيعونها في الاسواق الداخلية والخارجية . وهكذا نلاحظ أن فئات متعددة من المجتمع في الامبراطورية البيزنطية قد اهتمت بأمور التجارة : التجار الكبار والصغار، الصناع ، أصحاب الورش والمصانع ، البحارة ، أصحاب السفن ، رجال القوافل التجارية ، أصحاب الاراضي الزراعية الذين اهتموا بتجارة الحبوب والمحاصيل الزراعية ، المرابون الذين يقرضون القروض للتجار ، المستهلكون الاغنياء والفقراء ، واخيرا الدولة التي تهتم بجمع الضرائب من الصناع والتجار لتمويل الخزانة . وتطلب ازدهار التجارة المعرفة المتنوعة : معرفة الكتابة والحساب لتسجيل البضائع واثمانها وارباحها ، ومعرفة البضائع الموجودة في كل بلد من البلدان التي يمكن المتاجرة معها، بالاضافة الى البضائع التي يمكن بيعها في أسواقها ، ومعرفة الطرق البرية والبحرية المؤدية الى البلدان التي تتاجر معها الامبراطورية البيزنطية ، والظروف الطبيعية والاجتماعية التي تحيط بالطرق والبلدان التي تمر بها القوافل أو السفن ، بالاضافة الى معرفة امور أخرى عديدة . وهكذاجاءت الكتابات التاريخية ــ الجغرافية التي اشرنا اليها ، والتي سنتحدث عنها فيما يلي ، تلبية لحاجات المهتمين بأمور التجارة الخارجية ، ولتؤمن لهم المعارف والمعلومات المتنوعة المطلوبة .

وكان تطور المدارس والجامعات في تلك المرحلة التاريخية (منذ القرن الرابع حتى القرن السابع) له علاقة الى حد كبير بتطور التجارة والعلاقات التجارية . ففي المدن البيزنطية الكبرى مثل : (القسطنطينية ، الاسكندرية ، انطاكية ، بيروت ، الرها ، نصيبين) نشأت مدارس وجامعات متعددة تقدم المعارف المتنوعة لطلاب العلم ، رغم أن التعليم اكتسب طابعا دينيا بصورة عامة ، حيث اشرف عليه رجال الكنيسة بالدرجة الاولى . هذا وقد استغلت الحكومات البيزنطية تأثير الكنيسة المسيحية ونفوذها في البلدان الخارجية التي تتاجر معها ، بغية تأمين مصالحهاالتجارية وتسهيل عملية المبادلات .

من خلال المصادر التاريخية ــ الجغرافية البيزنطية المعاصرة ، التي سنسلط عليها بعض الاضواء في هذا البحث ، نلاحظ ان التجارة البيزنطية العالمية كانت

مزدهرة ونشطة في المرحلة التاريخية مابين القرنين الرابع والسابع الميلاديين . كما نلاحظ ايضا أن مدن بلاد الشام كان لها دور بارز في الصناعة والتجارة العالمية . ولكن هذه التجارة ستتعرض للتقلص والانكماش في أواخر القرن السادس والقرن السابع بسبب توتر الصراع البيزنطي ـ الفارسي أولا ، ثم الصراع البيزنطي ـ العربي ثانيا . على أن التجارة العالمية ستنشط من جديد بدءا من القرن الثامن الميلادي وتبلغ اقصى ازدهارها في العهد العباسي .

* * *

المصادر التاريخية ـ الجغرافية

آ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » « Expositio totius mundi et gentium »

وصلت الينا مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » « Expositio ...» في نسختين . وقد صنفت النسخة الاولى القديمة بحرف « A » وطبعت سنة ١٦٢٨ على يد العالم يعقوب غوتفريد . أما النسخة الثانية الاحدث منها فقد صنفت بحرف « B » ووجدت منها مخطوطتان طبعتا في سلسلة « الجغرافيات اليونانية الصغيرة » في باريس سنة ١٨٦١ .
«Geographi graeci minores, ed. C. Mullerus, Paris, V.2, 1861 »

ونحن في بحثنا هذا نقتبس عن النسخة الثانية « B » التي نشرها مولر ونعتمد عليها من حيث الترقيم وترتيب الصفحات . ولدى مقارنة النسختين القديمة والاحدث منها : « A » و « B » ؛ من قبل بعض المؤرخين وعلماء اللغات تبين لهم ان النسخة القديمة « A » كتبت بلغة لاتينية ركيكة جدا ، بينما كتبت النسخة الثانية « B » بلغة لاتينية افضل من لغة النسخة الاولى ، ولكنها ليست لغة نحوية صرفة . وعلى هذا افترض بعض العلماء ان المخطوطة مترجمة بالاصل عن اليونانية ، ثم افترض البعض الآخر أن مؤلف المخطوطة سوري أو مصري . وأخيرا اكدت المؤرخة السوفييتية نينا بيغوليفسكايا أن مؤلف المخطوطة سوري الاصل(١) .

تقول نينا بيغوليفسكايا : نستطيع ان نتعرف على مؤلف المخطوطة وتاريخها من خلال المعلومات الواردة في المخطوطة نفسها . فالنسخة الثانية « B » من المخطوطة تحتوي على (٦٨) فقرة : منها احدى عشرة فقرة مخصصة لاخبار سورية ، من فقرة ٢٣ ـ ٣٣ ، بينما خصصت اربع فقرات فقط لاخبار مصر . ويذكر مؤلف

المخطوطة التقسيم السياسي في سورية (بلاد الشام) ، كما يذكر أسماء عشرين مدينة سورية ، بينما لم يتحدث المؤلف في أخبار مصر سوى عن مدينة الاسكندرية فقط . ومما يؤكد ايضا ان مؤلف المخطوطة تاجر سوري اهتمامه الخاص بأخبار سورية (بلاد الشام) ومعرفته الدقيقة بمدنها الساحلية والداخلية ، اضافة الى تقديره للتجار السوريين تقديرا رفيعا ، حيث يصفهم بأنهم مهرة اغنياء ويتحلون بمكارم الاخلاق . ومن خلال هذه المعطيات وغيرها يتبين لنا ان المؤلف سوري الاصل وليس مصريا . وألم المؤلف باللغة اللاتينية واللغة اليونانية الماما بسيطا ، فكان يكتب المعلومات بلغته السريانية اولا ثم يترجمها الى اللغة اللاتينية . ومن خلال دراسة الاحداث التي ورد ذكرها في المخطوطة يتبين لنا ان المخطوطة قد كتبت في منتصف القرن الرابع (حوالي سنة ٣٥٠ ميلادية) .

اطلق بعض الباحثين على مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » اسم : « الجغرافية الاقتصادية او التجارية للامبراطورية البيزنطية في القرن الرابع » ، حيث وردت فيها معلومات وفيرة وصحيحة عن أهم القضايا الاقتصادية في مختلف المدن البيزنطية ، كما انها وضعت بيد كاتب وصف ما شاهده بعينيه أو عرفه معرفة تامة او سمعه من شهود عيان . لقد تحدث مؤلف المخطوطة عن النواحي الاقتصادية في مدن ايطاليا واسبانيا وموريتانيا ونوميديا وشبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى ومصر وسورية وغيرها . فالفقرات الاولى من المخطوطة (من فقرة ١ ــ ٢٠) تحدث فيها المؤلف عن شعوب الشرق وبلدانه الواقعة خارج حدود الامبراطورية البيزنطية ، وبصورة خاصة عن الهند . أما الفقرات التالية (من فقرة ٢١ ــ ٦٧) فقد خصصها المؤلف للتحدث عن النواحي الاقتصادية داخل حدود الامبراطورية البيزنطية .

واهتم مؤلف مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » بالتحدث عن الحياة الاقتصادية في مدن بلاد الشام بشكل خاص . لقد تحدث المؤلف عن عاصمة سورية الساحلية ــ مدينة انطاكية ــ التي امتازت بنشاط تجارتها ووفرة ثروتها وتنوع بضائعها . ونستدل من حديثه ايضا ان صور وصيدا وبيروت وسلوقية وانطاكية واللاذقية كانت مراكز صناعية تجارية هامة وشهدت ازدهارا اقتصاديا في العهد البيزنطي . ويذكر مؤلف المخطوطة اسماء مدن كثيرة في بلاد الشام مثل : سكيفو بوليس ، اللاذقية ، بيبلوس (جبيل) ، تير (صور) ، بيريتس (بيروت) . قيسارية ، نيابوليس ، اللد ، ايرخون ، دمشق ، هيليوبوليس ، عسقلان ، غزة ، طرابلس ، اليفتيروبوليس ، كما يقول عن هذه المدن انها تمتاز بمناخ معتدل ونشاط تجاري وفيها رجال اغنياء في كل شيء : في الكلام الجميل الفصيح ، في العمل ، في الاحسان واعمال الخير . ويذكر المؤلف ان جميع هذه المدن توجد فيها الحبوب

والخمور والزيوت بوفرة ، كماتزرع جولها اشجار النخيل ، الا أن النخيل الذي يزرع حول دمشق وايرخون هو من اجود الانواع ، كما تزرع حول هاتين المدينتين أيضا اشجار الجوز والتفاح المتنوعة (٢) .وأما مدينتا عسقلان وغزة فتمونان بالخمور كلا من سورية ومصر . هذا ويشبه المؤلف النشاط التجاري في مدن بلاد الشام بغليان الماء (in negotio bullientes) (٣) . وبالاضافة الى الصناعات الزراعية المذكورة أعلاه اشتهرت مدن بلاد الشام ايضا بصناعة مختلف أنواع الالبسة . مؤلف المخطوطة يذكر أن الالبسة الكتانية كانت تصدر من المدن التالية : (بيبلوس ،صور ، بيروت ، سكيفوبوليس ، اللاذقية) الى جميع انحاء العالم ، كما أن الاقمشة المصبوغة بالارجوان الحقيقي كانت تصنع في المدن التالية : (ساربتا ، قيسارية ، نيابوليس ، اللد) (٤) .

استمر النشاط الاقتصادي ، الذي تحدث عنه مؤرخ القرن الرابع ، في مدن بلاد الشام في القرون اللاحقة . غير أن الاجراءات التي اتخذها الامبراطور البيزنطي جستنيانوس الاول في القرن السادس ، المتمثلة باحتكار الدولة لتجارة خيوط الحرير ورفع أسعارها ، قد ألحقت الضرر بمصانع النسيج الصغيرة الخاصة الموجودة في مختلف مدن بلاد الشام ، فاضطر معظم أصحاب هذه المصانع الى اغلاق مصانعهم ، حيث لم يعد باستطاعتهم الحصول على خيوط الحرير اللازمة لتشغيل هذه المصانع (٥) .

اضافة الى اهتمام مؤلف المخطوطة بالقضايا الاقتصادية اهتم ايضا ببعض النواحي الفنية والثقافية في مدن بلاد الشام . لقد تحدث المؤلف عن الامور المتعلقة بالعروض المسرحية وأعمال السرك التي كانت تجري في انطاكية واللاذقية وصور وبيروت وقيسارية وغيرها ، فذكر أن أفضل سائقي خيول السباق وجدوا في اللاذقية ، ومنها توزعوا الى مختلف المدن . أما في بيروت وصور فقد وجد أفضل الممثلين التنكريين ، كما وجد في قيسارية اجود الممثلين الصامتين ، وفي غزة أقدر الفنانين والمصارعين ، وفي عسقلان وكاستابيتيا اقوى اللاعبين الرياضيين ، وفي هليوبوليس أمهر العازفين على الناي والمزمار واجمل النساء اللواتي ورثن جمالهن عن فينوس (الهة الحب والجمال) التي لاتزال تعيش (حسب تصور المؤلف) في جبال لبنان قرب هليوبوليس (٦) . وفي هذه المدن كان يتم تدريب مختلف الفنانين كالموسيقيين والممثلين وسائقي خيول السباق الذين يشتركون في تقديم المشاهد الفنية في السرك او الملعب . وفي الغالب شارك بعض التجار في استخدام وتشغيل هؤلاء الفنانين ، حيث كانت العاب السرك تشكل المكان والزمان المناسبين لبيع البضائع المتنوعة .

وأثارت مدن بلاد الشام اعجاب المؤلف ، فكتب عنها وصفا يعبر عن غبطته وابتهاجه بجمالها ومآثرها الحضارية . ذكر المؤلف أن مدينة انطاكية **تكثر فيها التماثيل الفنية** والابنية الجميلة ، كما كانت كثيرة السكان وافرة الثروة . اما مدينة قيسارية فكانت رائعة بموقعها ومخطط عمرانها وامتازت بوجود نخاسها المربع الفريد من نوعه ★ . واشتهرت مدينة سلوقية بمينائها المريح المدهش الذي أعيد بناؤه في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير ، هذا الميناء اللائم لاعمال التجارة وللامور العسكرية الستراتيجية معا (٧) . وتفتخر مدينة بيروت بمدارس الحقوق التي يتخرج منها رجال القانون ويتوزعون في جميع ولايات الامبراطورية ، كي يسهروا على حسن سير المحاكم ويحرسوا القانون (٨) . هذا وتتحدث مصادر تاريخية اخرى عن مساهمة اساتذة بيروت الحقوقيين في صياغة المجموعات القانونية المتعددة **للامبراطورية البيزنطية** مثل مجموعة جيرموجينيوس Codex Germogenianus ومجموعة تيودوسيوس Codex theodosianus ومجموعة جستنيانوس Codex Justinianus وقال مؤلف المخطوطة عن مدينة بصرى الشام أنها ذات تجارة واسعة ، Quae negotia maxima habere dicitur لانها قريبة من العرب والفرس .

وذكر المؤلف كلمة ارابيا Arabia لتدل على الولاية العربية الرومانية . أما كلمة **ساراكينوي** Sarakenoi فقصد بها البدو الرحل من العرب ، الذين كانت لهم **علاقات تجارية مع مناطق الحدود البيزنطية** ، كما قال عنهم أيضا « انهم يرغبون أن يقضوا حياتهم في الغزو وجمع الغنائم » Rapina Sperantium Suam Vitam transigere ويروى عنهم تحكمهم بالنساء (٩) .

وتحدث مؤلف المخطوطة عن بعض المدن التجارية الواقعة على الحدود البيزنطية الفارسية في بلاد النهرين مثل مدينة نصيبين ومدينة اديسا (الرها) ، اللتين بفضل « حكمة الالهة والاباطرة » وقفتا صامدتين في وجه الفرس . وقال المؤلف عن سكان هاتين المدينتين أنهم كانوا حاذقين في الاعمال التجارية in negotio Valde acutos **فاحتكروا التجارة مع الفرس** ، حيث اشتروا منهم بضائعهم وباعوها في جميع الولايات البيزنطية ، في حين باعوا للفرس بضائع ومنتوجات الامبراطورية الرومانية ، عدا النحاس والحديد (١٠) ، ذلك أن الحكومة البيزنطية حظرت بيع هذه المعادن للفرس

★ النخاس : ج نخس وهو نصب للذكاري على شكل عمود .

وغيرهم من الاعداء ، كيلا يستخدموها في صناعة الاسلحة ، وقد استمر هذا الحظر حتى القرن السادس الميلادي .

وهكذا حصلنا من يد مؤلف مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » على وصف عام للتجارة الداخلية والخارجية في مدن بلاد الشام في القرن الرابع الميلادي . وباعتبار ان مؤلف المخطوطة تاجر سوري فقد كتب عن الامور التي تهمه كالبضائع وانواعها الجيدة في هذه المدينة او تلك . ان تطور قوى الانتاج في الامبراطورية البيزنطية قد تم تحت تأثير هذا التبادل التجاري النشيط . ونحن نعلم أن تطور التجارة وازدياد راس المال التجاري يؤديان الى تطور الانتاج . وهكذا فان اللوحة الاقتصادية التي رسمها لنا مؤلف المخطوطة على عجل تبين لنا صورة العلاقات الاقتصادية في المجتمع البيزنطي الذي لاتزال فيه جذور علاقات العبودية قوية . ولكن بعد مرور ثلاثة قرون على هذه الصورة سيتغير شكلها ، حيث ستتفسخ علاقات العبودية وتولد علاقات جديدة تؤثر على حياة المدن وتجارتها .

ب ـ « تاريخ اميانوس ماركيلينوس » « Ammianus Marcellinus . . Historia »

عاش المؤرخ اليوناني اميانوس ماركيلينوس في مدينة انطاكية السورية في القرن الرابع الميلادي (٣٣٠ ـ ٤٠٠ م) . امتهن أميانوس في شبابه الحياة العسكرية ، فاشترك في حملات الامبراطور البيزنطي جوليانوس (المرتد عن المسيحية الى الوثنية) ضد الفرس . وفي الستين من عمره بدا أميانوس بتدوين مؤلفه « التاريخ » المعروف **تحت عنوان** — Res Gestae — أي « الاعمال » . وقد دون أميانوس تاريخا مؤلفا من واحد وثلاثين جزءا بقي منها ثمانية عشر جزءا فقط (من الجزء ١٤ ـ ٣١) تغطي أحداث الفترة مابين سنتي ٣٥٣ ـ ٣٧٨ م . ورغم أن لغته الاصلية كانت اليونانية فقد دون كتاباته باللاتينية ، مما جعل اسلوبه غامضا أحيانا . كان أميانوس معاصرا للاحداث التي كتب عنها او شاهد عيان ، كما كان أمينا في تسجيل الاخبار والمعلومات ، وتمتع بفكر نقدي و قدرة على تصوير الوقائع والاحداث المختلفة . ويجدر بنا ان نذكر له قوله : « ان المؤرخ الذي يطمس الوقائع عن قصد ليس اقل مغالطة من الذي يختلق مالم يكن » ـ (Historia, XXIX, 1,5) . ولم تقتصر مهمة أميانوس على ذكر الوقائع والاحداث ، بل عمل على جمعها وربطها بالاحداث الكبرى محاولا أن يهتدي الى تفسير منطقي للتاريخ .

يتوافق حديث المؤرخ أميانوس ماركيلينوس مع حديث مؤلف مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » عن مدن سورية وفينيقية وفلسطين (بلاد الشام) ، حيث يذكر عددا كبيرا من هذه المدن ويقول عنها : « **هذه المدن تتشابه بعضها مع البعض الآخر بازدهارها وحسن تنظيم مرافقها العامة وتوفر أسباب الراحة فيها »** . **ويذكر** أميانوس أن الولاية العربية التي نظمها الامبراطور الروماني تراجان وجد فيها عدد **من المدن الكبيرة المحاطة بأسوار منيعة ، كما وجدت فيها البضائع والسلع التجارية بوفرة (١١) .**

ولم يقتصر نشاط مدن بلاد الشام الاقتصادي على التجارة الداخلية وتبادل المنتوجات والبضائع المحلية فقط ، بل كانت بضائع الهند والصين تصل الى هذه المدن ومنها توزع الى مختلف ولايات الامبراطورية البيزنطية . فالمؤرخ أميانوس ماركيلينوس يتحدث عن التجارة الخارجية في مدينة باتنان السورية الواقعة في منطقة اريموز على طريق القوافل القديمة التي تصل بين انطاكية في الغرب ومدينة اديسا (الرها) في الشرق، كما أنها تتوسط بموقعها بين حلب(بيرو) ومنبج(هيروبوليس). وبما أن مدينة باتنان لاتبعد كثيرا عن مجرى نهر الفرات فقد وصلت اليها البضائع بطريق مائية من الخليج العربي . ويقول أميانوس أن مدينة باتنان كانت تعج بالتجار الاغنياء Refertum mercatoribus opulentis ، كما كان يقصدها الناس الاغنياء **لشراء البضائع في أيلول من كل عام ، حيث يقام فيها في هذا الشهر معرض تجاري .** والى مدينة باتنان كانت تصل بضائع تجارية من الهند عن طريق البر والبحر (١٢) . هذه المعلومات التي يسردها المؤرخ أميانوس ماركيلينوس توضح لنا صورة التبادل التجاري الخارجي النشيط بين مدن بلاد الشام والبلدان البعيدة في القرن الرابع الميلادي .

ج ــ فيلوستورغيوس ــ تاريخ الكنيسة : Philostorgius --- Historia Ecclesiastica

تعتبر كتابات فيلوستورغيوس ، وبخاصة كتابه « تاريخ الكنيسة » من المصادر التاريخية الهامة التي تلقي ضوءا ساطعا على تجارة بيزنطة الخارجية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين . غير أن هذا الكتاب لم يصلنا بشكل كامل ، بل وصل الينا على شكل مقتطفات في كتابات (مكتبة) فوتيوس بطريرك القسطنطينية في أواخر القرن

التاسع . وقد نشر كتاب فيلوستور غيوس « تاريخ الكنيسة » في ليبزغ سنة ١٩١٣ على يد الناشر بيدز تحت عنوان :

Philostorgius, Historia Ecclesiastica, ed. Bidez, Leipzig, 1913.

ولد فيلوستورغيوس سنة ٣٦٨ م ، فلما باغ العشرين من عمره ذهب الى القسطنطينية وقضى فيها فترة من حياته . وقد أحب فيلوستورغيوس الترحال فزار فلسطين وانطاكية ، كما كان عالي الهمة شديد الملاحظة فحصل على ثقافة متنوعة في مجال الفلك والجغرافية . انهى فيلوستورغيوس كتابه المسمى : Historia Ecclesiastica حوالي سنة ٤٣٠ م . ولما كانت آراؤه العقائدية تتناقض مع العقيدة الاورثوذوكسية فقد استخف الاورثوذوكسيون بكتاباته واهملوها .

من خلال « تاريخ الكنيسة » هذا نلمس مساعي الاباطرة البيزنطيين (في القرن الرابع) لتوطيد علاقاتهم السياسية مع اليمن والحبشة وغيرهما من البلدان الواقعة على الطريق التجارية المؤدية الى الهند ، وذلك بنشر الديانة المسيحية في تلك البلدان ، بغية كسب شعوبها وملوكها حلفاء للبيزنطيين وحماة لمصالحهم التجارية . يتحدث فيلوستورغيوس عن اليمن فيسميها بلاد الحميريين الواقعة الى جوار المحيط (الهندي) ، ويذكر أنها تنتج محصولين في السنة الواحدة ، ولذا أطلق عليها القدماء اسم « العربية السعيدة » (١٣) . كذلك يذكر فيلوستورغيوس أن الحميريين يعبدون كواكب السماء كالشمس والقمر وغيرهما من الآلهة المحلية ، كما يوجد بينهم عدد من اليهود (١٤) . هذه المعلومات التي ينقلها فيلوستور غيوس تتوافق تماما مع النقوش الحميرية وبعض المصادر السورية (السريانية) واليونانية الاخرى (١٥) .

في عهد الامبراطور كونستانتيوس بن قسطنطين الكبير (٣٣٧ — ٣٦١) قدمت الى بلاد حمير سفارة بيزنطية على راسها شخص يدعى تيوفيلوس الهندي . ويذكر فيلوستورغيوس أن تيوفيلوس الهندي كان في شبابه رهينة عند الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٤ — ٣٣٧) واصله من جزيرة ديف ، كما يقول : « ان بلاد الديفيين عبارة عن جزيرة ، لكن الديفيين يطلق عليهم اسم الهنود » . هذا وتطلق جميع المصادر البيزنطية المتقدمة اسم ديف او سيليديف على جزيرة سيلان . أما قزما الملاح الهندي فيطلق (في كتابه : الطبغرافية المسيحية) على جزيرة سيلان اسم « تابروبان » . كما أن فيلوستورغيوس يطلق في مكان آخر اسم تابروبان على جزيرة سيلان ، ومن هنا يظن أنه يقصد من اسم ديف جزيرة سقطرة (ديوسكوريد) التي هو منها أصلا . وكان المسيحيون الموجودون في

جزيرة سقطرة في زمن قزما الملاح (القرن السادس) على المذهب النسطوري ، حيث رسم كهنتهم على أيدي الفرس – أي على ايدي الاساقفة المسيحيين النساطرة الموجودين في فارس (١٦) .

كان تيوفيلوس مسيحيا فنال رتبة دياكون ثم صار أسقفا فألقيت على عاتقه مهمات دبلوماسية كلفة بها الاباطرة البيزنطيون . لقد أوفد الامبراطور كونستانتيوس الاسقف تيوفيلوس على رأس سفارة الى اليمن تحمل معها هدايا ثمينة من بينها مئتا حصان كابادوكي من أجود السلالات . وبالاضافة الى الهدايا حمل السفير البيزنطي تيوفيلوس مبلغا من المال قدمه الى ملك الحميريين ، الذي أطلق عليه لقب « حاكم الشعب اليمني – اتنارخوس » ، وطلب منه أن يصرف هذا المال على بناء كنيسة للمسيحيين في مدينة ظفار عاصمة الحميريين . لقد نجحت البعثة الدبلوماسية البيزنطية في تحقيق مهمتها ، حيث طلبت من ملك الحميريين ، عدا بناء الكنيسة ، تنفيذ أشياء كثيرة أخرى . ويفهم من هذا أن البعثة الدبلوماسية عملت على تطوير العلاقات التجارية وترسيخ النفوذ السياسي البيزنطي في اليمن . فعدا كنيسة ظفار بنيت كنيسة ثانية في عدن ، الميناء التجاري الهام على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، كذلك بنيت كنيسة ثالثة عند مصب الخليج العربي في المحيط ، في مدينة تدعى « السوق الفارسية » (١٧) . وذكر فيلوستورغيوس أن هذه الكنائس بنيت على حساب ملك الحميريين لانه اعتنق المسيحية ، كما قدم الامبراطور كونستانتيوس اعانة مالية من أجل هذا الغرض .

بعد أن انهى السفير البيزنطي الاسقف تيوفيلوس الهندي مهمته في اليمن توجه الى الحبشة ، حيث نفذ بعض المهمات السياسية التي كلفه بها الامبراطور البيزنطي . لكن تيوفيلوس قبل أن يذهب الى الحبشة زار ، في الغالب ، مسقط رأسه جزيرة ديف (سقطرة أو سيلان) . واخير عاد تيوفيلوس من أكسوم عاصمة الاحباش الى القسطنطينية .

اهتم فيلوستور غيوس كمعاصريه بالتحدث عن مكان الجنة في الارض ، التي تجري فيها الانهار التالية : فيسون (الغانج) ، النيل ، دجلة ، الفرات ، وهذا الامر لايهمنا في هذا المكان . واهتم فيلوستورغيوس ، بصورة خاصة ، بالتحدث عن البلدان الواقعة الى الجنوب والجنوب الشرقي خارج حدود الامبراطورية البيزنطية مثل : الحبشة ، اليمن ، الهند ، سيلان ، فهو يذكر ثرواتها الطبيعية ونباتاتها وحيواناتها . وقد عرف فيلوستورغيوس اليمن والحبشة معرفة جيدة ، فأطلق على اليمن اسم « بلاد حمير » وعلى الحبشة اسم « دولة اكسوم » . أما اسم الهند عنده

فيقصد به الهند نفسها او الهند العظمى . هـذا وكانت معلوماته الجغرافية عن حوض البحر الاحمر واضحة وصحيحة ، فهو يذكر ميناءين كبيرين على خليجي البحر الاحمر الشماليين وهما ميناء كليزما (القلزم) وميناء ايلة (ايلات) ، كما يذكر ميناء أكسوم على الشاطىء الحبشي .

من اهم المعلومات الطريفة التي أوردها فيلوستورغيوس انتشار السوريين (تجار من بلاد الشام) على السواحل الى الشرق من الاحباش وحتى المحيط الخارجي (المحيط الهادي) . وقال فيلوستورغيوس : ان هؤلاء التجار السوريين مازالوا يتكلمون اللغة السورية ، لكن بشرتهم اسودت لانهم يعيشون تحت أشعة شمس حارة . وترجمة النص حرفيا هني على الشكل التالي : « قبل هؤلاء الاحباش وباتجاه الشرق حتى المحيط الخارجي يعيش السوريون ، كما يعرفون بهذا الاسم لدى السكان المحليين . وكان الاسكندر الكيدوني قد نقلهم من سورية واسكنهم هناك ، وهم حتى الآن يتكلمون لغتهم السورية » (١٨) . هذه المعلومات تدل على وجود مستعمرات تجارية سورية في سواحل الهندوستان الغربية « حيث توجد القرفة والفيلة بكثرة ، وحيث يتواجد السوريون الذين حافظوا على لغتهم » ، كما توضح لنا مدى التأثير السوري في تلك المناطق . واكد صحة هذه المعلومات قزما الملاح الهندي (في كتابه : الطبغرافية المسيحية) ، حيث تحدث عن انتشار المستعمرات السورية في الموانيء التجارية والمدن الواقعة على سواحل الهند ، كما تحدث عن انتشار الديانة المسيحية في سواحل الهند الشرقية وسيلان وآسيا الوسطى بواسطة المبشرين والتجار السوريين (١٩) .

ذكر فيلوستور غيوس الحيوانات المتنوعة التي تعيش في الهند وجنوب أفريقيا ووسطها ومنها : الفيلة والثيران الكبيرة ، والافاعي ، وحيد القرن ، السعادين المتنوعة ، الزرافة ، والحمار الوحشي . وذكر أيضا استخراج الذهب من مناجم أواسط افريقيا (بلاد ساسو) وحوض نهر الغانج في الهند .

هذا المصدر التاريخي « تاريخ الكنيسة » لمؤلفه فيلوستورغيوس له اهمية خاصة ، حيث وردت فيه معلومات مفيدة واضحة عن التبادل التجاري وعلاقات بيزنطة الخارجية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي . ان ارسال السفارات والوفود الدبلوماسية الى اليمن والحبشة يدل على اهتمام الدولة البيزنطية بالتقرب والتحالف مع هذين البلدين ، كما أن مساعيها لنشر الديانة المسيحية تعتبر احدى الوسائل لتمتين علاقاتها مع البلدان الواقعة على طريق الهند التجارية . والهدف الاساسي من هذه السياسة هو تحقيق مصالح بيزنطة الاقتصادية . ولكن عندما

سيطر الفرس على جنوب الجزيرة العربية (في النصف الثاني من القرن السادس) لم تعد بيزنطة تهتم ببذل المساعي الدبلوماسية في تلك المنطقة . ولهذا المصدر التاريخي **أهمية خاصة أيضا كونه يوضح لنا انتشار الجاليات السورية التجارية في مواني** الهند ، مما يدل على الدور الهام الذي لعبه التجار العرب السوريون (تجار بلاد الشام) في التجارة البيزنطية الداخلية والخارجية .

* * *

د ــ قزما الملاح الهندي ــ « الطبغرافية المسيحية » :

Cosmas Indiocopleustes --- The Christian topography

يعتبر كتاب « الطبغرافية المسيحية » لمؤلفه قزما ــ الملاح الهندي ــ من المصادر التاريخيه الهامة التي تفيدنا بمعلومات وفيرة عن تجارة بيزنطة في القرن السادس الميلادي . وقد انتشرت نسخ كثيرة من هذا الكتاب في العصور الوسطى ، كما ترجمت النسخ الاصلية اليونانية الى عدة لغات منها اللاتينية والسلافية . وقزما الملاح الهندي اصله من مصر ، وفي الغالب ، من مدينة الاسكندرية ، حيث شاع كثيرا مثل هذا الاسم في مصر . تحدث قزما الملاح الهندي في كتابه عن نفسه وحياته باختصار ، فذكر أنه عرف اللغة اليونانية ، ولكنه لم يتقن فصاحتها جيدا بسبب انشغاله بمشاكل الحياة اليومية الصاخبة (٢٠) .

اشتغل قزما الملاح الهندي بالتجارة فطاف في بحار ثلاثة هي : البحر الرومي (المتوسط) ، البحر الاريتيري (المحيط الهندي) ، البحر الفارسي (الخليج العربي) . وذكر قزما أن المعلومات التي نقلها الينا في كتابه أخذها مباشرة عن سكان المناطق والبلدان التي زارها (٢١) . لقد أبحر قزما من جزيرة سنفيدون الواقعة في مدخل المحيط الهندي باتجاه الهند ، فتعرض لعاصفة بحرية شديدة ، لكنه لم يذكر اذا كان قد وصل الى الهند أم لا . غير أن الوصف الدقيق الذي عرضه في الفصل الحادي عشر من كتابه عن جزيرة سيلان يدل على أنه من تأليف شاهد عيان . وقد حل قزما **في الحبشة سنة ٥٢٢ أو ٥٢٥ في عهد ملكها الاصبح ، الذي عاصر عهد الامبراطور** البيزنطي جوستين الاول (٢٢) . وفي الحبشة زار قزما مدينة أدوليس (عدول) التي كانت مرفأ تجاريا يقصده التجار من مختلف الجنسيات . وفي هذه المدينة نسخ قزما نقشين : النقش الاول كان على لوح من المرمر ويخلد ذكرى حملة بطليموس الثالث **ملك مصر (٢٤٧ ــ ٢٢٢ق.م) على الحبشة . أما النقش الثاني فكان تخليدا** لتنصيب احد الملوك الاحباش على العرش (في القرن الثاني او الثالث الميلادي) ،

الذي يحمل لقب « نيجوس » ــ النجاشي ــ ولكن اسمه لم يذكر . وزار قزما أيضا مدينة إكسوم عاصمة الحبشة التي كانت مركزا تجاريا هاما . وتحدث قزما عن الزرافة Camelo Paradalis فقال لاتعيش الا في الحبشة ، ويوجد بعض منها في حديقة القصر الملكي في اكسوم ، كونها من الحيوانات النادرة (٢٣) .

تجول قزما في ساحل افريقيا الجنوبي الشرقي فوصل الى شبه جزيرة الصومال. وربما وصل قزما ايضا الى بلاد ساسو عند منابع النيل الجنوبية ، حيث ذكر أن ملك اكسوم اقام علاقات تجارية مع بلاد ساسو فاستورد منها الذهب (٢٤) . وحل قزما أخيرا في صحراء سيناء وترهب في دير هناك يسميه رايتوي ، فقضى فيه بقية حياته منصرفا لكتابة الكتب . ونستدل على رهبنته من احدى نسخ كتابه « الطبغرافية المسيحية » المحفوظة في فلورنسيا ، حيث ورد اسمه فيها « قزما الراهب » .

وعدا عن « الطبغرافية المسيحية » كتب قزما بعض الكتب الاخرى ولكنها فقدت ولم تصل الينا ، ومنها كتاب يذكر المؤلف انه كتبه لشخص يدعى قسطنطين وصف فيه المعمورة في جهة المحيط ــ من الاسكندرية الى المحيط الجنوبي (نهر النيل) ــ مصر كلها ، الحبشة ، البحر العربي والمناطق المحيطة به ، المدن ، الاقاليم ، الشعوب التي يحيط بها المحيط وتقع في داخل القارة ــ وهذا يعني انه وصف في ذلك الكتاب جميع مناطق أفريقيا الشرقية ودون فيه ملاحظاته الشخصية وما شاهده بعينيه . (٢٥) . كذلك كتب قزما الملاح كتابا في الفلك لكاهن يدعى هومولوغوس Homologos ، لكنه لم يصلنا ، كما لم يصلنا ايضا ماكتبه في شرح « قصيدة القصائد » (٢٦) .

يتألف كتاب « الطبغرافية المسيحية » من اثني عشر فصلا ، لكن هذه الفصول تختلف بمحتوياتها . الفصول الخمسة الاولى تحتوي آراء قزما ــ الملاح الهندي ــ حول نشوء المعمورة . اما الفصول الخمسة الثانية ــ (اي من ٥ ــ ١٠) فتحتوي معلومات في الفلك وعلم الفضاء ، ولكنها غير واضحة وغير دقيقة . واهم فصول الكتاب هو الفصل الحادي عشر الذي يتحدث فيه عن جزيرة سيلان كشاهد عيان . وعرض قزما في الفصل الثاني عشر آراء الكتاب الوثنيين القدماء حول قيمة التوراة وقدمها . هذا وقد كتب قزما كتابه « الطبغرافية المسيحية » بين سنتي ٥٤٧ ــ ٥٥٠ ميلادية (٢٧) .

وتتطابق آراء قزما حول نشوء المعمورة مع آراء النساطرة السوريين . كما أن

تجارة بيزنطة مع بلدان الشرق : الحبشة ، جنوب افريقيا ، الهند ، كان لا بد لها ان تشد قزما الى مجال التأثير السوري ، حيث قبض السوريون النساطرة الذين يعيشون تحت النفوذ الفارسي على زمام التجارة ، كما كانت اللغة السورية هي لغة التجارة الاولى في الشرق (٢٨) . ومما يدل على التأثير السوري النسطوري على آراء قزما انه عندما عدد مذاهب الهراطقة المسيحيين لم يذكر النساطرة بين الهراطقة . هذا وقد وردته اخبار من الاوساط السورية تفيد بأن كهنة جزيرة سقطرة (ديوسكوريد) كان يتم تعيينهم من فارس — أي من قبل رجال الدين النساطرة الخاضعين للنفوذ الفارسي (٢٩) .

يشاهد في كتاب « الطبغرافية المسيحية » بعض الصور ، خاصة في أقدم مخطوطة محفوظة في الفاتيكان تحت رقم (٦٩٩) (٣٠) . ويؤكد الباحثون أن قزما — الملاح الهندي — كان قد رسم تلك الصور بيده . لقد ذكر قزما أنه رسم الزرافة كما شاهدها في حديقة قصر اكسوم الملكي . وقد رسم قزما أيضا بعض المدن على شكل حصن له سور حوله . ومن المدن التي رسمها قزما بيده مدينة دمشق .

ويستحسن أن نذكر هنا الكلمات الجميلة التي اختتم بها العالم الروسي سريزنفسكي ترجمة كتاب قزما « سعى بعض الناس الى جمع الذهب ، في حين اغتصب بعضهم الاراضي او اللؤلؤ أو غيره من الثروات . اما صاحب هذا الكتاب الحكيم (قزما) فلم يبحث عن الذهب أو اللؤلؤ أو غيره من الكنوز ، بل سعى الى وصف العالم بشكل لائق ، فجمع بذلك ثروة لاتزول . ان الكلمة وحدها هي ذخر كل مافي الارض » (٣١) .

* * *

هـ — « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » « Odoiporiai apo Edem... »

عثر الباحثون على مخطوطة صغيرة مكتوبة باللغة اليونانية تحتوي معلومات جغرافية وتاريخية ترجع الى ما قبل القرن السابع الميلادي . كما عثر الباحثون ايضا على مخطوطة أخرى مكتوبة باللغة الكروزينية (لغة بلاد الكرج) قريبة الشبه بمحتواها من المخطوطة اليونانية المذكورة . وتحمل المخطوطة اليونانية هذا العنوان : « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » وأول من نشر هذه المخطوطة هو العالم كلوتز سنة ١٩١٠ .

A. Klotz. Odoiporiai apo Edem. Rheinisches Museum für Philologie, t. 65, 1910,PP.608 — 610.

ثم نشر المخطوطة بعده العالم أفاليشفيلي سنة ١٩٢٨ .

Z. Avalichvili. Géographie et legende. Revue del'Orient chrétien, 26, 1928, PP. 280 - 283.

كذلك وجدت العالمة السوفيتية نينا بيغوليفسكايا نسخة من المخطوطة باللغة اليونانية في المكتبة العامة الوطنية في مدينة لينينغراد تحمل الرقم (٣٢٥) ومؤرخة بتاريخ سنة ١٦٦١ ، فنشرتها مع ترجمة لها باللغة الروسية في ملحق كتابها : بيزنطة على طرق الهند ، موسكو ١٩٥١ ، ص ٤٠٨ — ٤١٠ .

مخطوطة « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » اصغر بكثير من مخطوطة « الوصف الكامل للعالم والشعوب » (Expositio...) ، لكن المخطوطتين تتشابهان في ذكر أسماء البلدان والاقاليم وتحديد المسافات بين الاقاليم بعدد مراحل السير لقطع المسافات برا او بحرا . وعدا عن صغرها تتميز مخطوطة « الطرق من جنة آدم ... » عن مخطوطة « الوصف الكامل ... » بطابعها المسيحي ، حيث يكثر فيها ذكر المسيحيين في مختلف اقاليم الشرق ، بينما لا نلاحظ الطابع المسيحي في مخطوطة « الوصف الكامل ... » .

ان الفقرات الاولى من مخطوطة « الوصف الكامل ... » ومخطوطة « الطرق من جنة آدم ... » تدل على أن الطريق البحرية الى الهند والمسافات بين الموانى والمراكز التجارية الرئيسية على هذه الطريق كانت معروفةفي بيزنطة في القرن الرابع الميلادي . في النص اليوناني والنص الكروزيني لمخطوطة « الطرق من جنة آدم ... » تبدأ الطريق من الهند ، اول مركز في الشرق يصدر البضائع ، عبر ايران ، فتصل الى روما عبر البحر الابيض المتوسط ، ومن روما تنقل الى غاليا (فرنسا) . ليس من شك أن خلف كتابة هذه المخطوطة اليونانية (الجغرافية — التاريخية) تكمن مصالح تجارية عالمية . هذا وقد لعب التجار السوريون (تجار بلاد الشام) الدور الاول في تلك التجارة العالمية ، ومما يشهد على ذلك شواهد القبور الكثيرة المكتشفة في فرنسا والتي كتبت عليها كتابات باللغة السورية (السريانية) ترجع الى القرنين السادس والسابع الميلاديين .

تطلق مخطوطة « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » على الفرس صفة عباد النار ، كما تذكر العرب باسم ساراكينوي دون أن تذكر الاسلام ، وهذا يدل على أن المخطوطة كتبت قبل ظهور الاسلام في القرن السابع . اما ذكر المسيحيين لدى الهون (في آسيا الوسطى) وفي جزيرة سيلان والهند الكبرى فهذا يدل على ان المخطوطة قد كتبت

في الفترة التي نشط فيها تبشير البعثات الدينية السورية النسطورية في بلدان الشرق في المرحلة مابين القرنين الخامس والسابع الميلاديين .

وعدا ذكر الطرق البحرية والمناطق الساحلية فقد ورد في مخطوطة « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » ذكر الطرق البرية والمناطق القارية مثل : جنة آدم ، بلاد البراهمة ، بلاد الهون . على أن التصورات عن جنة آدم والهند الشمالية والصين وبلاد الهون جاءت في مخطوطة « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » غامضة ومبهمة . أما في كتاب قزما ــ الملاح الهندي ــ « الطبغرافية المسيحية » فقد وردت المعلومات عن البلدان المذكورة بشكل أوضح واكثر واقعية . ولا يعترف قزما بوجود جنة آدم على الارض . أما الصين عنده فهي بلاد في الشرق يقع خلفها المحيط الكبير ، وللوصول الى هذه البلاد توجد طريقان : الاولى بحرية فيالجنوب ، والثانية برية في الشمال . وينفي قزما ــ الملاح الهندي ــ وجود جنة آدم في الارض قائلا : « ما من أحد عرف جنة آدم على الارض أو وصل اليها ، فلو كان من الممكن الوصول الى جنة آدم للذهب اليها الكثيرون ، ذلك أن الناس يذهبون الى أقاصي الارض للحصول على الحرير الخام ، فكيف لايذهبون الى جنة آدم لو كانت موجودة في الارض فعلا ! » .

تعريب المخطوطة اليونانية « الطرق من جنة آدم حتى الرومان »

(ورقة ٦٧ ب) حول طرق جنة آدم .

من آدم الى دراجنان تتأرجح المراحل (موناي) على طول النهر المسمى فيسون . من دراجنان الى ابيلات سبعون مرحلة ،هناك يزرعون ويحصدون ، وكل شيء يملكونه مشترك لاقسمة فيه ، والناس هناك مسيحيون . من ابيلات الى ارمين (ايمير) أربعون مرحلة .

من ارمين الى نيكوس اثنتان وثلاثون مرحلة .

من نيكوس الى ديسيمانيس مرحلتان ، ومنها الى هنا المسافة غير محسوبة ويروي أرضهم نهر فيسون ، ولاتوجد عندهم أصنام ، وهم لايتبعون المسيح وليسوا معه ، لكنهم يخشون الله وصادقون .

بعد ديسيمانيس يعيش شعب يدعى خوناي (الصينيون) . ذلك الشعب كبير جداً ، (وارضه واسعة) يلزم لاجتيازها ثمانية اشهر . ولديه أرض بدون ماء

Рукопись Государственной Публичной библиотеки в Ленинграде, греческая, № 252

(Текст печатается по неизданной рукописи № 252 с разночтениями издания „Подорожных“. Klotz. Ὀδοιπορία ἀπὸ Ἐδνὲμ. Rheinisches Museum für Philologie (1910) N. F., 65 B. H. 4, p. 608—610) (Л. 67 б). Περὶ ὁδοιπορίαι τῆς Ἐδὲμ τοῦ παραδείσου.[1]

Ἀπὸ Ἀδὰμ[2] ἕως Δραγμὰν[3] μοναὶ, εὐ δομήντα[4] παρὰ τὸν ποταμὸν τὸν λεγόμενον Φυσὼν καὶ ἀπό Δραγμὰν[5] ἕως Ἐβηλὰτ[6] μοναὶ ο̅ ἐκεῖ σπέρνουν[7] (λ.68-а) καὶ δερίζουν· ἔχουσιν δὲ τὰ πάντα κοινὰ καὶ ἀμέριστα· οἱ δὲ ἄν[θρωπ]οι[8] χριστιανοί· ἀπὸ Ἐβηλὰτ ἕως Ἑρμὴν[9], μοναὶ μ̅ ἀπὸ Ἑρμὴν[10] ἕως Νέκους, μοναι λ̅β̅ ἀπὸ Νέκους ἕως Δισιμάνεις[11] μοναι β[12] ἕως ὧδε ἀμέριστα· ποτήζεται δὲ ἡ γῆ αὐτῶν τοῦ Φυσὼν ποταμοῦ[13] εἴδολα ἐν αὐτοῖς οὐ κέκτηνται· οὔτε[14] πρὸ τοῦ Χ[ριστο]ῦ οὔτε[15] μετὰ του Χριστοῦ· ἀλλὰ πάντα[16] θεοσεβεῖς καὶ ἀγαθεῖς· ἀπὸ Δισιμάνεις ἔθνος λεγόμενον Χῶναι· τὸ δὲ ἔθνος τοῦτο μέγα· ἔχων[17] ὁδοιποροίαν μην[ῶν] η̅[18] ἔχει δὲ καὶ τόποις ἀνήδροις μηνῶν κθ. ἀπὸ Ἀβὰ παραπλέη τὸν αἴγυαλῶν. καὶ[19] ἔρχεται εἰς τὴν Ἰνδίαν τὴν μεγάλην· πλέον μήνας ζ εἰδὲ[20] Χριστιανοι καὶ Ἕλληναις· ἀπὸ Ἰνδίας εἰς Ἀξομίαν παραπλέε· μήνας ζ[21] καὶ ἀπὸ Ἀξομίς[22] (λ. 68-б) παραπλέει τὴν Ἐρυθρὰν θάλασσαν[23] ἔρχεται εἰς τὴν Ἰνδιάν τὴν μακρὰν[24] διὰ μηνῶν ε̅ εἰσὶν δὲ καὶ Ἕλληναις καὶ Χριστιανοί.[25] ἀπὸ Ἰνδίας παραπλέει ἕως Περσίδος μήνας γ̅.. νυ...ηης[26] οἱ ἄνομοι μάγοι καὶ φάρμακοί· ἀπὸ Περσίδος εἰς Σαρακηνίαν[27] μοναι β. ἀπὸ Σαρακηνὴν πλέει εἰς τὴν Ἐβιλὰτ[28] τὴν Ἐρυθρὰν θάλασσαν εἰς τὴν[29] λιμένα τῆς Περσίδος Ἰνδίας[30] καὶ ἀπὸ Αἰγύπτου μοναί ζ Ἕλληναις καὶ Χριστιανοὶ εἰσὶν·[31] ἀπὸ Ἐβηλὰτ εἰς Ἐλαμὴ[32], μοναί θ̅. ἀπὸ Ἐλαμὴ ἕως Ἀντιοχεία μοναὶ κ̅ ἀπὸ Ἀντιοχείας εἰς Κονσταντινούπολιν[33] μοναὶ λ̅β̅ ἀπὸ Κονσταντινούπολιν[34] ἕως Ῥώμης μοναί π̅ς̅ ἀπὸ Ῥώμης εἰς Χαλίαν[35] μοναὶ κζ[36]

Ἡ μονὴ ἔχει μήλια ζ καμουν ὦλα μύλια χιλιάδες ρθ καὶ φ ἤγουν χιλι [λ. 69-а] άδες· ἑκατὸν ἐννέα καὶ πεντακόσια.

Τέλος τῆς ὁδοιπορίας τῆς Ἐδὲμ τοῦ παραδείσου.

النص اليوناني الموجود في المكتبة الوطنية بمدينة ليتينغراد لمخطوطة « الطرق من جنة آدم حتى الرومان » نشرته مع ترجمته الروسية العالمية السوفييتية نينا بيغولفسكايا في كتابها « بيزنطة على طرق الهند » ، موسكو ١٩٥١ ص ٤٠٨ — ٤١٠ .

(صحراء) يلزم لاجتيازها تسعة وعشرون شهراً . من آب (دياب) يبحرون على طول الشاطىء حتى يصلوا الى الهند العظمى . مدة الابحار سبعة أشهر ، وهم هناك) مسيحيون ويونانيون . من الهند الى اكسوم يبحرون سبعة أشهر ، بينما من اكسوم يبحرون عبر البحر الاريتيري فيصلون الى الهند العظمى بعد خمسة أشهر ، وهم هناك هلينيون ومسيحيون .

من الهند الى الفرس يبحرون ثلاثة أشهر ، وهم (الفرس) مجوس طغاة مفسدون . من الفرس الى السار اكينوي (العرب) مرحلتان .

من الساراكينوي (العرب) يبحرون الى ايلات البحر الاريتيري والى ميناء الفرس الهندي .

ومن مصر الى ايلات سبع مراحل ، وهم (هناك) هلينيون ومسيحيون . من ايلات الى عيلام تسع مراحل .

من عيلام الى انطاكية عشرون مرحلة .

من انطاكية الى القسطنطينية اثنتان وثلاثون مرحلة .

من القسطنطينية الى روما ست وثمانون مرحلة .

من روما الى غاليا سبع وعشرون مرحلة .

المرحلة تساوي سبعة أميال .

طول الطريق كله (الطريق من جنة آدم حتى الرومان) مئه وتسعة آلاف وخمسماية (١٠٩٥٠٠) ميل . نهاية طريق جنة آدم .

* * *

و ـ صناعة الحرير وتجارته في بلاد الشام في العهد البيزنطي من خلال المصادر المعاصرة .

« بروكوبيوس الكيساري » ـ « Procopius Caesarensis : Anecdota »

وجدت مصانع الغزل والنسيج (الورش الصناعية) في مدن بلاد الشام منذ القرون الاولى الميلادية . في هذه المصانع تحول الحرير الخام الى خيوط دقيقة وصبغ

بألوان مختلفة ، ثم نسج قماشا بأيدي صناع مهرة واعطي للخياطين الذين خاطوا منه معاطف وعباءات مطرزة وموشاة بخيوط ذهبية ، فباعها التجار السوريون في أسواق الشرق والغرب . وكان الحرير الخام يصل الى مدن بلاد الشام الساحلية عن طريق البحر . لقد استورده التجار من الهند ونقلوه على السفن الحبشية الى ميناء أدوليس (عدول) ـ الواقعة على ساحل البحر الاحمر الحبشي ـ ، ثم الى خليج ايلات ، ومن ايلات نقل الحرير في الطرق البرية الى ساحل بلاد الشام . كذلك كانت طرق القوافل البرية الممتدة من الصين الى أواسط آسيا وايران تنتهي في الساحل الشمالي لبلاد الشام ، وفي هذه الطرق نقل الحرير الخام ايضا .

وردت في مجموعة الامبراطور تيودوسيوس القانونية Codex Theodosianus اسماء بعض المصنوعات الحريرية ومنها : Metaxa وتعني الحرير الخام ، Nema Sericum وتعني الخيوط المغزولة ، Vestis Serica وتعني الالبسة الحريرية ، Subserica وتعني الاقمشة الحريرية الموشاة بخيوط ذهبية ـ اي نوعا من الديباج . وقد غزلت الخيوط الحريرية وصبغت في بيروت وصور وصيدا ، حيث اشتهرت هذه المدن بمثل هذه الصناعات . ومما ساعد على تطور الصناعات الحريرية في مدن بلاد الشام الساحلية وجود الصباغ الارجواني (الذي صبغت به الالبسة الحريرية الملكية) في هذه المدن منذ القدم (٣٢) وقد كتب المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس الكيساري في القرن السادس مايلي : « تصنع المعاطف من الحرير الخام في بيروت وصور ومدن فينيقية منذ قديم الزمان ، وقد عاش في تلك المدن تجار يملكون الورش والمصانع . ومن هناك وزعت البضائع الى مختلف انحاء المعمورة » (٣٣) .

في القرن السادس الميلادي نظمت حكومة الامبراطور جستنيانوس الكبير صناعة الحرير وتجارته بشكل يخدم مصلحة خزانة الدولة البيزنطية بالدرجة الاولى . لقد احتكرت الدولة صناعة الحرير وتجارته ، مما الحق ضررا فادحا بمدن بلاد الشام الساحلية التي تعيش من دخل هذه الصناعة والتجارة . لقد تعطلت صناعة الحرير وضعفت المبادلات التجارية ، فأفلس كثير من الصناع والتجار وافتقروا .

ويتحدث المؤرخ البيزنطي المعاصر للاحداث بروكوبيوس الكيساري بالتفصيل عن الازمة التي اصابت صناعة الحرير وتجارته في القرن السادس الميلادي . فالتجار الفرس استغلوا وضعهم كوسطاء محتكرين ، كما استغلوا توتر العلاقات بين بيزنطة وايران ، فرفعوا أسعار الحرير الخام ، مما أدى الى ارتفاع أسعار الاقمشة الحريرية المصنعة في المدن البيزنطية ، وبصورة خاصة في مدن بلاد الشام الساحلية . وهناك

سبب آخر لارتفاع أسعار الحرير وهو ازدياد عدد المراكز الجمركية في الاراضي الفارسية والبيزنطيـة ، حيـث حصـل كل مركز على ضريبة مرور مقدارها عشر ثمن البضائع الحريرية او غيرها . اضف الى ذلك احتكرت حكومـة جستنيانوس صناعة الحرير وتجارته لتزيد دخل خزانة الدولة من أرباح هذه الصناعة والتجارة : مما ادى الى اغلاق الكثير من المصانع الخاصة ، وبخاصة المصانع الصغيرة التي لم يعد بامكان اصحابها الحصول على الحرير الخام . هذا وقد خصصت الحكومـة البيزنطيـة بعض الموظفين (Komme Pkuapuu) والقت على عاتقهم شراء الحرير الخام من الفرس . ورفع التجار الفرس سعر الحرير الخام وحدوده كما يلي : كل ليتر (٣٢٧ر٥ غرام) من الحرير الخام يساوي ١٥ نومسمة من الذهب البيزنطي . على أن الحكومة البيزنطية لم تحدد أسعار مصنوعاتها الحريرية ، لان ذلك ليس في مصلحتها ، خاصة بعد ان احتكرت صناعة الحرير وتجارته . وقد سمحت الحكومة البيزنطية لتجار الحرير وصناعه ان يبيعوا للدولة ما يحصلون عليه من الحرير الخام من الفرس ، على ان يكون البيع بالسعر الذي حدده التجار الفرس المذكور سابقا . وبالمقابل تستطيع الدولة أن تبيع الحرير الخام للمصانع الخاصة بالسعر الذي تريده. ان احتكار الدولة لصناعة الحرير وتجارته أبعد من الوجود كل منافس لهافي هذا المجال، ولذا صار بامكانها ان ترفع أسعار المبيع كما تشاء . كذلك انخفضت قيمة الذهب الشرائيـة ، حيث صار الستراتيروس الذهبي يصرف ب (١٨٠) فوليس Follis في زمن جستنيانوس ، بينما كان الستراتيروس يصرف قبل ذلك ب (٢١٠) فوليس، وهذا الانخفاض في سعر الذهب ادى الى ارتفاع أسعار مختلف البضائع ، بما في ذلك المصنوعات الحريرية .

بنتيجة تلك الاجراءات والعوامل لحقت اضرار فادحة بصناع الحرير وتجاره في مدينة بيروت وصور وغيرها من مدن بلاد الشام الساحلية التي تمركزت فيها صناعة الحرير وتجارته . لقد اضطر هؤلاء الصناع والتجـار الى رفع ثمن مصنوعاتهـم الحريرية ، لانهم اشتروا الحرير الخام باسعار مرتفعة من الدولة أو خلسة عن طريق التهريب . عندئذ تدخلت الدولة فأصدرت قوانين تحدد لهؤلاء أسعار مصنوعاتهم الحريرية . وعلى هذا اضطر الصناع والتجار ان يبيعوا مصنوعاتهم الحريرية بخسارة ملموسة ، لانهم كانوا قد دفعوا ثمن الحرير الخام غاليا . على أن بعض الصناع والتجار باعوا المصنوعات الحريرية خلسة (دون مراعاة تسعيرة الدولة) ، ولذا اصدرت الامبراطورة تيودورا زوجة جستنيانوس أوامرها بمصادرة بضائع هؤلاء « المهربين » وفرض غرامة مالية كبيرة عليهم ، ويتابع المؤرخ بروكوبيوس Procopius حديثه عن اوضاع صناعة الحرير وتجارته المتردية في مدن بلاد الشام الساحلية قائلا : « ان

الشعب البسيط الذي قام بالعمل اليدوي (في صناعة الحرير) قد افتقر وعانى الجوع المميت ، ولذا اضطر أن يترك هذا العمل . على ان بعض هؤلاء الصناع هاجر الى ايران ليجد عملا له في صناعة الحرير هناك (٣٤) . ويذكر بروكوبيوس أيضا أن التجار الذين نقلوا الحرير الخام من الهند عن طريق البحر الاحمر قد ساء أمرهم بنتيجة اجراءات الدولة (المشار اليها) . وتؤكد المصادر المعاصرة الاخرى على تدهور صناعة الحرير وتجارته في مدن بلاد الشام في القرن السادس الميلادي، اذتذكر تلك المصادر : ان تجار تلك المدن واصحاب المصانع فيها والصناع قد افلسوا (٣٥) .

وتجدر الاشارة الى أن احتياجات القصر الامبراطوري الكثيرة من المصنوعات الحريرية دفع الدولة الى اقامة مصانع لها في العاصمة البيزنطية لتؤمن احتياجاتها من هذه المصنوعات . وقد اعتمدت الدولة على عمل العبيد في هذه الصناعة ، كما شكلت منهم مجموعات متخصصة أطلق عليها اسم : Gynacciarii .

وفي ٤٢٦ م صدر قانون ينص على معاقبة كل من يأوي عبدا هاربا عنده من هؤلاء العبيد الذين يشتغلون في مصانع الدولة . وقد أكدت قوانين جستنيانوس على استمرار مفعول القانون السابق في القرن السادس الميلادي أيضا (٣٦) .

ان الاضرار الفادحة التي لحقت بصناع الحرير وتجاره في مدن بلاد الشام ، بالاضافة الى زيادة الضرائب على العاملين في حقل الزراعة واضطهاد جميع السكان بسبب عقيدتهم المونوفيزيتية (الايمان بوجود طبيعة الهية واحدة في المسيح) المخالفة للعقيدة البيزنطية الرسمية (الايمان بوجود طبيعتين في المسيح ، الهية وبشرية) ، كل ذلك كان من العوامل التي اثارت استياء سكان بلاد الشام (العرب القدماء) من جور السلطات البيزنطية المحتلة ودفعتهم على الترحيب باخوانهم العرب المسلمين ، الذين فتحوا بلاد الشام وحرروها من الاستعمار البيزنطي .

* * *

المصـــادر والمراجــع :

ـ آ ـ

« الوصف الكامل للعالم والشعوب »

« Expositio totius mundi et gentium »

١ ـ نينا بيغوليفسكايا : بيزنطة على طرق الهند، موسكو ١٩٥١ ، ص ٣٣ـ٥٤ .

٢ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب »، الفقرة ٣١ ، ص ٥١٩ .
Expositio..., 31, P. 519.

٣ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » ، الفقرة ٢٩ ، ص ٥١٨ .

٤ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » ، الفقرة ٣١ ، ص ٥١٨ .

٥ ـ Procopius : Anecdota
بروكوبيوس : الترجمة الروسية في المسلسل الدوري « اخبار التاريخ القديم » ف . د . ي
العدد الرابع ، سنة ١٩٣٨، ص ٣٤١ـ٣٤٣ .

٦ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » ، الفقرات ٣٠ـ٣٢ ، ص ٥١٨ـ٥١٩ .

٧ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » ، الكقرات ٣٠ ـ ٣٢ ، ص ٥١٨ ـ ٥١٩ .

٨ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب »، الفقرة ٢٥ ، ص ٥١٧ .

٩ ـ « الوصف الكامل للعالم والتعوب » ، الفقرة ٢٠ ، ص ٥١٦ .

١٠ ـ « الوصف الكامل للعالم والشعوب » ، الفقرة ٢٢ ، ص ٥١٦ .

ـ ب ـ

« تاريخ أميانوس ماركيلينوس »

« Ammianus Marcellinus .. Historia »

١١ ـ Ammiani Marcellini Rerum gestarum libri, qui supersunt, rec. C. U. Clark, V. I — II, Berolini, 1910 — 1915, 14, 8 — 13.
ترجمه الى اللغة الروسية يو. كولاكوفسكي وآ. سوني، بعنوان : اميانوس ماركيلينوس ـ تاريخ.
ترجمة من اللاتينية في ثلاثة اجزاء ، كييف ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨ .

١٢ ـ اميانوس ماركيلينوس ـ تاريخ، الترجمة الروسية ، الجزء الاول ، ص ١٦ .

ـ ج ـ

« فيلو ستورغيوس ـ تاريخ الكنيسة »

Philostorgius, Historia Eclesiastica, ed. Bidez, Leipzig, 1913.

١٣ ـ فيلوستورغيوس ، تاريخ الكنيسة ، طبعة ليبزغ ١٩١٣ ، ص ٤٢ .

١٤ ـ فيلوستورغيوس ، ص ٣٣ .

١٥ ـ نينا بيغوليفسكايا : بيزنطة على طرق الهند ، موسكو ١٩٥١ ، ص ٧٢ .

١٦ ـ قزما الملاح الهندي : الطبغرافية المسيحية ، النص اليوناني ، طبعة وينستد ، كمبردج ١٩٠٩ ، ص ١١٩ .

Cosmas Indecopleustes : The Christian topography (greec text),
ed. by Winstedt, Cambridge, 1909, P. 119.

١٧ ـ فيلوستورغيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٣٤ .

١٨ ـ فيلوستورغيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٣٥ .

١٩ ـ قزما الملاح الهندي : الطبغرافية المسيحية ، ص ١١٩ .

ـ د ـ

ـ قزما الملاح الهندي ـ « الطبغرافية المسيحية »

20 — Cosmas Indeicopleustes : The Christian topography (greec text), edit by Winstedt, Cambridge, 1909, P. 52.

21 — Cosmas Indicopleustes, P. 62.

22 — Cosmas, P. 72.

23 — Cosmas, P. 319.

24 — Cosmas, P. 70 — 71.

٢٥ ـ ب . ٢ تورايف ، تاريخ الشرق القديم ، بطرس بورغ ، ١٩١٤ ، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

٢٦ ـ نينا بيغوليفسكايا ، بيزنطة على طرق الهند ، ص ١٣٢ .

٢٧ ـ نينا بيغوليفسكايا ، بيزنطة على طرق الهند ، ص ١٣٣ .

٢٨ ـ نينا بيغوليفسكايا ، بيزنطة على طرق الهند ، ص ١٣٣ .

29 — Cosmas, 119.

30 — C. Stornajolo, la Miniatura de la topografia Christiana, codex Vaticanus 699, Millano, 1908.

٣١ ـ ي.ي. سريزنفسكي ، معلومات وملاحظات حول المصادر المجهولة أو المعروفة قليلا ، بطرسبورغ ١٨٦٧ ، ص ٥ .

٣٢ ـ نينا بيغوليفسكايا ، بيزنطة على طرق الهند ، موسكو ١٩٥١ ، ص ٨٦ .

ـ هـ ـ

« صناعة الحرير وتجارته في مدن بلاد الشام »

33 — Procopius Caesarensis : Anecdota (Hitoria Arcana), Cap. 25, ed. Haury, Berlin, 1905, V. III. P. 115.

34 — Procopius, Anecdota, Cap. 25, P. 157.

٣٥ ـ نينا بيغوليفبكايا ، بيزنطة على طرق الهند، ص ٩٤ ـ ٩٥ .

٣٦ ـ نينابيغوليفسكايا ، بيزنطة على طرق الهند، ص ٩٥ .

* * *